تعقبات نقدية في التباين اللهجي

تفسير روح المعاني منطلقاً

د. معمر منير العاني

الجامعة العراقية ـ كلية الآداب

مهاد وتأسيس

أقدم في فواتح هذا المسعى احتراساً مضمونه: أني سأضرب الذكر صفحاً عن الخوض في سبر أغوار الظاهرة اللهجية وتفصيلاتها لعلتين: إحداهما أن مقام البحث لا يقتضيه ولا يستوعبه، والأخرى أن البحث في هذه الظاهرة محاط بصعوبات جمة لا سيما طبيعتها التأريخية، مما يفتح باب السجالات العريضة بين المصنفين، التي وصلت – بعد استتباع بعض المظان – إلى حد التعارض.

لذا سأحتفي بمفاهيم تصب في هَديِّ الملاحظ النقدية، مؤملاً النفس باستجلاء أبعاد الظاهرة اللهجية ومكانتها في الدرس اللغوي، ثم أفضي إلى ساحة التفسير للوقوف إلى أمثلة جزئية تعكس الموجهات الكلية لما دوّنه الآلوسي من نقد في أمر اللهجات.

وأول السبل في تأتي هذا المتطلب هو رجع النظر في مفهوم اللهجة فهي – بحسب التراث المعجمي – لغة الإنسان جُبِل عليها فاعتادها ونشأ عليها [١].

وفي وعي المصنفين إنها: "مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر اللغوية، التي تيسّر الاتصال بين أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، ولفهم ما يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات"[٢].

---

[١] لسان العرب، (لهج).

[٢] في اللهجات العربية، (١٦).

ونَأثر في هذا الموضع قصداً بجعل اللهجة "لا تزيد عن كونها طريقاً في النطق، وإخراج الأصوات، وتفضيل بعض قواعد البناء اللغوي"[١]، و "تلاحظ في ظل حالة اجتماعية خاصة، يراعيها المتكلم عند صوغ اللغة فتميز طبقة عن أخرى، ويختلف بها مكان عن آخر[٢].

وحقيق بالالتفات هنا أن القدماء في دراستهم لهذه الظاهرة قد استعملوا ألفاظاً كاللغة واللحن واللسان، ولم "يستعملوا مصطلح اللّهجة على النحو الذي نعرفه في الدّرس اللّغوي الحديث، بل إنّهم لم يستعملوه قطّ في كتبهم، وغاية ما وجدناه عندهم، ما تردده معاجمهم من أن اللهجة هي اللسان، أو طرفه أو جرس الكلام، ولهجة فلان لغته، وإنما كانوا يطلقون على اللهجة لغة أو لغية، ولعل ذلك راجع إلى أنهم لم يتوفروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم العادية بل كل ملاحظهم إنما تصب على هذه الفروق اللهجية التي دخلت الفصحى[٣].

وإذن يترتب على المتقدم آنفاً أن تكون العلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة "بين الخاص والعام، أو ما بين الفرع والأصل"[٤]، بآية أن "اللغة تشتمل على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية، التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات"[٥].

---

(١) أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، (١٥).

(٢) أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو، (١١).

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، (٦٣).

(٤) في اللهجات العربية، (٦٣).

(٥) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، (٧ – ٨).

وإذا يممنا وجوهنا تلقاء صنيع اللغويين في تناولهم اللهجات نلفي افتراقاً ظاهراً يرشح في تضاعيف شروحهم ومصنفاتهم، يبدأ من المحددات المكانية للغات القبائل التي يستشهد بها، فأخذوا – على خلاف – يفرقون بين قبيلة وأخرى، فينسبون الفصاحة إلى هذه، وينكرونها على تلك، بل إنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فميزوا بين القبائل في درجات الفصاحة، وأشار بعضهم إلى أن قريشاً أجود العرب انتقاءاً للأفصح وقيساً وتميماً وأسداً، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيلاً، وبعض كنانة، وبعض الطائيين... ولم يأخذ عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم[١].

وكان للمبرد توجيه آخر في أمر اللهجات مفاده أن "كل عربي لم تتغير لغته على مذهب قومه، وإنما يقال بنو فلان أفصح من بني فلان أي: أشبه لغة بلغة القرآن ولغة قريش، على أن القرآن نزل بكل لغات العرب"[٢].

ويمتد هذا الافتراق اللهجي إلى التقعيد، فمن قابل للتعدد؛ لاعتقاده أن لاختلافها وجهاً من القياس في العربية، ومن رافض له واقف عند حدود ومعالم لا يتعداها، ولكل ذلك" أثره في موقف النحاة حيث تشكلت آراؤهم بوحي من ذلك الاختلاف وعلى ضوئه – في غالب الأحيان – عندما تناولوا كلام العرب بالتقنين ووضع القواعد"[٣].

وينضاف إلى المتقدم وصف بعض النحويين لغات بعض العرب "بالقبح والرداءة، وردّوا عدداً من هذه اللغات، وقد أرجح بعضهم ذلك إلى منهج النحاة في تعاملهم مع شواهد اللغات، فإذا كانت اللغة كثيرة

---

[١] الاقتراح في علم أصول النحو، (٢٢).

[٢] الفاضل، محمد بن يزيد المبرد، (١١٣).

[٣] أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو، (٨).

الشواهد استطاعت أن تفرض على النحاة الاعتراف بها وبمكانتها، وإذا كانت قليلة الشواهد بقيت عُرضة لأن تُرَدّ، أو توصف بالقبح والرداءة، وبقيت شواهدها عُرضة للتحريف والتأويل لتنسجم مع قواعد النحويين"[١].

ومما يسترعي خاطر الباحث أمر مفاده أنه على الرغم من عقدة الاختلاف في عوامل التفاضل وتباين المنازل في تناول اللهجات فإن الكم الذي وصلنا من هذه اللهجات قد أثرى – بما يقر الأعين – الدرس اللغوي تقعيداً وتصنيفاً، وما يزال باقياً معاصراً يمثل رافداً مستديماً لبقاء العربية على مر الزمان.

ولعله يستقيم بعد تلكم الملاحظ أن نرصد واقع اللهجات في القرآن الكريم والقراءات، موقنين – بادئ ذي بدئ – أن القرآن مَوْئل لغات العرب – على اختلاف هذا المقرر – ومحتوى للظواهر اللهجية التي تختص بها القبائل العربية.

ويَمْثل في مقام هذا البيان مستحكم يفضي إلى أن القرآن الكريم كان له الفضل الكبير في تقريب المسافات بين اللهجات، فقد أطل القرآن على الواقع اللهجي لأمة العرب؛ "فراعى أمر لهجاتها، وبارك مسعى أبنائها في النطق بألفاظ على وفق تكوينهم العضوي "الفسيولوجي"، إسهاماً منه في التيسير على هذه الأمة التي تفرقت قبائلها في أنحاء الجزيرة، واصطبغت عاداتها النطقية بعوامل بيئية واجتماعية وخلقية أدّت إلى اختلاف بين لهجاتها – في معظم مظاهرها اللغوية – عبر حقب وأزمان متطاولة"[٢]. وذلك من مقتضيات حكمة الله في قرآنه المُعجِز.

---

[١] لغات القبائل في كتب إعراب القرآن ومعانيه، (٢٣١).

[٢] أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو، (١٧).

ولنا في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(أنزل القرآن على سبعة أحرف)**[١] هدى يقوي هذا المتطلب، ويؤكد البعد الشمولي للغة القرآن باستيعاب لهجات العرب، آخذين بالحسبان الجدل الدائر بين العلماء في تفسير الحديث – وفي صدده روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: نزل القرآن على سبع لغات؛ منها خمس بلغة العجز من هوازن. قال: والعجزُ: سعد بن بكر، وجُشم بن بكر، ونصر بن معاوية وثقيف، وهؤلاء كلهم من هوازن، ويُقال لهم: عُليا هوازن، ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب عُليا هوازن وسُفلى تميم – يعني بني دارم[٢]. وكذا قول بعضهم إنه: نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن أبي بكر[٣]. حتى قيل: إن القرآن اشتمل من اللغات على خمسين لغة[٤].

وإذا تجاوزنا تفاصيل النظر في هذا المرتكز، وتفحصنا مشهد القراءات يتراءى لنا أن القراءات القرآنية "هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة قبل الإسلام، ونحن نعتبر القراءات آصلِ المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية؛ لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر بل يختلف عن طرق نقل الحديث"[٥].

---

[١] صحيح البخاري، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، الحديث (٤٧٠٥)، (١٩٠٩/٤).

[٢] الإتقان في علوم القرآن، (١٣٣/١)

[٣] ينظر: البرهان في علوم القرآن، (٢١٧/١).

[٤] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، (١٣٧/١ – ١٣٨).

[٥] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، (٩٣).

وهي فكرة اعتنقها السيوطي – من قبل – معتقداً أن القراءات القرآنية مصدر أصيل لدراسة اللهجات العربية ومعرفتها، وأن الاستدلال بالقراءة على اللهجات أولى وأكثر صوابية من الاستدلال باللهجة على القراءة[١].

وبعد... فإن مما يؤثر سلامة القول ويحقق سكينة اليقين في حديث هذا المتطلب – والله تعالى أعلم – مستصفى أجلوه بالآتي:

– إن الاختلاف في مفاهيم تعدد اللهجات، لا يحيف على الدرس اللغوي فساداً، ما دمنا أمام نص رباني وحدّ العقائد ورسخها وأكمل التشريعات، وإن اختلفت أنماط القراءات، وهو دليل على باب السماحة والتيسير الذي وسم به هذا الدين العظيم.

– يتضح جلياً أن الآراء التي اختلفت في لغات القرآن، كان اختلافها شكلاً، ولكنها تتفق من حيث المضمون، ذلك أن القائل بلغة قريش يجب أن يدرك كل الإدراك أن ما لغة قريش إلا لغة هجينة بين لغات العرب الوافدة بدافع التجارة، أو ممارسة طقوسها الدينية، أو المناظرات الأدبية، لا سيما الشعر"[٢]، فجمعت هذه اللغة في مكنونها لهجات عربية عدّة.

– للقراءات القرآنية مِنّة وفضل في حفظ التراث اللهجي للقبائل العربية، وأضحى القرآن "معيناً للهجات بفضل عناية القرّاء وتحرييهم في الضبط والتلقي، وسلوك المحجة العظمى – حتى أنهم كانوا يسجلون في تلاوتهم نزر الخلاف وقليله – هذا عدا ما اشتمل عليه من نظم محبوك فريد،

---

[١] ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو، (١٧).

[٢] الكشف اللغوي عن التعدد اللهجي في لغة القرآن، (١٢٢)

وصور عجيبة أخّاذة، وموسيقى وتصوير، واتساق في معانيه، ووحدة وألفة في كلمه"[١].

– يستقيم تعدد صور اللهجات في النظم الكريم مع إعطاء مزيد من التنويعات المعنوية للألفاظ، "ويتهيأ معه استنباط الأحكام التي تجعل القرآن ملائماً لكل عصر، يلبي حاجات البشرية، ويقيم حياتها على نهج الله الأقوم؛ ولهذا احتج الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد في معرفة الأحكام بقراءات الأحرف السبعة"[٢].

– إن استيعاب القرآن الكريم للهجات، ومراعاة الفروق بينها كان "منسجماً مع التوسعة التي شرعها الأثر الشريف: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ... ويتجاوز بالعرب وحدة القبيلة ويتسق مع غاية الرسالة التي تجاوزت العرب إلى العالمين"[٣]. وبذا يندفع ما جنح إليه أرباب الزيغ والإزراء بالعرب بعدّهم هذا التعدد مثلباً ومشكلاً.

ولم يكن المفسرون بمنأى عن معترك هذه الظاهرة، بل كانت تطل بوجهها في صميم معالجاتهم التفسيرية، متمثلين قول ابن خالويه بإجماع الناس على "أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك"[٤]، متلمسين وجود هذه الظاهرة في القرآن، وأثرها في الاستعمال والتركيب، والسياق والدلالة، والتوظيف... .

ولا يكون هذا – في وعيهم – على تلكم المستويات، بل يتعدى إلى المعاني، بآية أن القرآن خطاب موجه، وهناك أمة تتلقى هذا

---

(١) اللهجات العربية في التراث، القسم الثاني، النظام النحوي، (٧١٣).

(٢) نزول القرآن على سبعة أحرف، مناع القطان، (١٠٧).

(٣) اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، (٣٨).

(٤) المزهر في علوم اللغة، (٢١٣/٤).

الخطاب، فتوجيه "ما في كلام الله إلى المعروف من كلام من خوطب به أولى من توجيهه إلى المجهول منه، ما وُجد إليه سبيل"[١]. ومن هنا يكمن مظهر من مظاهر الإعجاز في القرآن.

والإشارة إلى تباين اللهجات في تفسير الآلوسي وارد ومتكاثر، وقد تدبر الآلوسي وجوه اللهجات، نقف في هذا المقام على ما يلامس نظراته النقدية منها.

وقبل الشروع في عرض الرؤى النقدية للهجات لفتني أن الآلوسي وهو يدارس طائفة من الظواهر اللهجية كان مصرحاً بلغات العرب تارةً، وغاضاً الطرف عن التصريح بها تارةً أخرى؛ لذا سأعمد إلى تقسيم هذا المضمار على قسمين: أحدهما للغات المصرح بها، والآخر: للغات غير المصرح بها.

اللهجات المصرح بها:

١. تحول بنية الكلمة:

أ . في الأفعال:

إن كثيراً من التحولات التي تطرأ على أبنية الكلمات العربية لا يمكن فهمها إلا من خلال استقراء التراث اللغوي، وتتبع الأصول، وتشكل الظاهرة اللهجية عاملاً رئيساً في توصيف هذه التحولات التي تطرأ عادة على الأصول الثابتة للكلمة ونعني بها (ف ع ل)، وعلى غير هذه الأصول من لواحق الأسماء والأفعال، آخذين بالحسبان أنها "لا تميل إلى التخالف الصوتي لما يترتب عليه من إجهاد عضلات الجهاز الصوتي وأعضاء الكلام؛ ولهذا فهي تؤثر التماثل والانسجام والتناغم بين الأصوات المتجاورة، وتنأى عن الثقل والتنافر[٢].

---

[١] جامع البيان للطبري، (١٣٢/٧)، (المائدة ١١٤).

[٢] المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، (١٦٨).

نقف وجاه قول – الباري عز وجل – ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ [سورة الفاتحة، الآية ٥].

قرأ عبيد الليثي وزيد بن حبيش ويحيى بن وثاب والنخعي (نِعبد)، بكسر النون، وهي لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وهذيل[١]، وكذلك حكم حروف المضارعة في هذا الفعل وما أشبهه كـ(نستعين) مما لم ينضم ما بعدها فيه سوى الياء؛ لاستثقال الكسرة عليها على أن بعضهم قال يجِل بكسر ياء المضارعة من وجل، وقرأ بعضهم يِعلمون، وعن بعض أهل مكة أنه قرأ نعبدْ بإسكان الدال، وقرأ الجمهور نَعبدُ بفتح النون وضم الدال، وهي لغة أهل الحجاز، وهي اللغة الفصحى[٢].

ننتهي إلى أن الآلوسي قد وافق أبا حيان بجعله قراءة أهل الحجاز هي الفصحى[٣]، وتأتلف هذه الرؤية مع المطرد من قواعد النحويين فيما يخص حركة حروف المضارعة التي لا توجب كسر نون المضارعة – كما في الآية – وإنما من جملة الأفعال التي يكسر فيها حرف المضارعة ما كان مبدوءاً بهمزة وصل مما جاوز ثلاثة أحرف، قال سيبويه: "واعلم أن كل شيء كانت ألفه موصولة مما جاوز ثلاثة أحرف في فعل فإنك تكسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء.." [٤]، "وكذلك كل شيء من تفعلت أو تفاعلت أو تَفَعْلَلت يجري هذا المجرى؛ لأنه كان عندهم في الأصل مما ينبغي أن تكون أوله ألفاً موصولة؛ لأن

---

[١] ينظر: إعراب القرآن للنحاس، (١٤١/١)، الكشاف (٥٧/١)، الجامع لأحكام القرآن، (١٤٦/١).

[٢] روح المعاني، (١١٧/١ – ١١٨). ما فوق الخط يمثل الألفاظ أو المصطلحات النقدية التي وردت عن الآلوسي.

[٣] ينظر: البحر المحيط، (١٤١/١).

[٤] الكتاب (١١٢/٤).

معناه معنى الانفعال، وهو بمنزلة انفتح وانطلق، ولكنهم لم يستعملوه استخفافاً في هذا القبيل[١].

فهذا الجهر يجلّي تقعيداً مفاده: أن ما كان مبدوءاً بتاء زائدة معتادة صح فيه كسر حرف المضارعة، مع أن التاء غير مكسورة تشبيهاً لتلك الأفعال التي في أولها همزة وصل من حيث إنها في الأغلب تكون مطاوعة.

وليس هذا بنافٍ قراءة كسر النون (نِعبد)؛ لأنها جاءت على لغات العرب الموسومين بالفصاحة أولاً، وأن المفسرين – بعد استتباع مدوناتهم – لم يتعرضوا بالطعن لهذه اللغة ثانياً، أما ثالثة الأثافي فتستقر في قول أبي حاتم السجستاني: إنه سمع حترش بن ثمال – وهو عربي فصيح – يقول في خطبته: "الحمد لله إحمده وإستعينه وإتوكل عليه" فيكسر الألفات كلها، وعلى هذا قراءة من قرأ (وإياك نِستعين) [٢] بكسر النون.

ومما يلحق بركب المتقدم ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٖۚ بَلۡ هُم بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة السجدة، الآية ١٠]، (ضَللنا) أي: ضعنا فيها بأن صرنا تراباً مخلوطاً بترابها بحيث لا نميز فيه، فهو من ضاع المتاع إذا ضاع، أو غبنا فيها بالدفن وإن لم نصر تراباً، وإليه ذهب قطرب، وأنشد قول النابغة يرثي النعمان بن المنذر:

فآبَ مُضِـلُوه بعـينٍ جليّـة وغُودر بالجَوْلان حزمٌ ونائـلُ[٣]

---

[١] الكتاب (١١٢/٤).

[٢] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، (١٤٣/١).

[٣] ديوان النابغة (٦٦)، والرواية فيه: فآب، بالفاء، وليس بالواو.

وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيص وأبو رجاء وطلحة، وابن وثاب (ضَلِلنا) بكسر، ويقال: ضل يضِل كضرب يضرب، وضل يضَل كعِلم يعلَم، وهما بمعنى، والأول اللغة المشهورة الفصيحة، وهي لغة نجد، والثاني لغة أهل العالية[١].

إن الاحتكام إلى الآراء المرسلة من السابقين تدفعني – والله تعالى أعلم – إلى القول بصحة رؤية الآلوسي النقدية في لغة نجد، وممن مثّل هذه الآراء:

المفسرون: ويطالعنا منهم الطبري بقوله: "القراءة على فتح اللام هي الجوداء، وبها نقرأ"[٢]، وكذا إلماحة أبي حيان: "فتح اللام ضلَلنا والمضارع يضِل بكسر عين الكلمة هي اللغة الشهيرة الفصيحة"[٣].

المعجميون: يجلي على وجه الإحكام استشرافَ لغة نجد قولُ الزبيدي: "ضَلَلتَ كزللتَ تضِل وتزِل، أي بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع وهذه هي اللغة الفصيحة، وهي لغة نجد"[٤].

الشعراء: ونتحسس هذه اللغة من قول امرئ القيس:

غَـدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى العُـلاَ تَضِلُّ العِقَاصُ فِي مُثَنّى وَمُرْسَـلِ[٥]

---

[١] روح المعاني، (١٤٩/٢١)، وينظر: الكشاف (٥١٦/٣)، وإتحاف فضلاء البشر، (٤٥٠).

[٢] جامع البيان، (٩٦/٢١).

[٣] البحر المحيط، (١٩٥/٧).

[٤] تاج العروس، (ضلَلَ)، (٣٤٤/٢٩)، وينظر: لسان العرب (ضلل)، (٣٩٠/١١).

[٥] ديوان امرئ القيس (٤).

ويتعين هذا المقصد في قول الأخطل:

كُنْتَ القَذَى فِي مَوْجِ أَكْدَرَ مُزْبِــدٍ قَذَفَ الأَتِيُّ بِهِ فَضَلّ ضــلالا[1]

وأجلو ملحظاً آخر ينضاف – والله تعالى أعلم – إلى تلكم البواعث، يحتمله سياق الآية مرده إلى اختيار صيغة الماضي وتعيين معناها، فالآية بـــ(ضللنا) ماضياً مدعاته أن: "إنكارهم للحشر كان سابقاً صادراً منهم ومن آبائهم"[2]، أما جهة المعنى فناسبت حالة المشركين؛ لأن مؤدها إلى الضياع – سالف الذكر – وإلى تلفهم، وتقطع أوصالهم، وذهابهم حتى لم يوجدوا"[3].

ب. بنية اسم الفعل: – الخالفة –

نلج هذا المتطلب من باب اسم الفعل (هيهات) في قوله تعالى: ﴿ ۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة المؤمنون، الآية ٣٦]، بفتح التاء على قراءة المصحف، وقرئ[4]:

هيهاتاً هيهاتاً، بفتحها منونتين للتنكير.

هيهاتٌ هيهاتٌ، بالضم والتنوين، وقرئ بالضم من غير تنوين.

هيهاتِ هيهاتِ، بالكسر من غير تنوين، وروي أنها لغة في تميم وأسد.

هيهاتٍ هيهاتٍ، بكسرها والتنوين.

هيهاتْ هيهات، بالإسكان فيهما، فمنهم من يتقي التاء ويقف عليها، ومنهم من يبدلها هاء ويقف عليها.

---

(1) ديوان الأخطل، (٢٠٥).

(2) التفسير الكبير، (١٥٣/٢٥).

(3) المحرر الوجيز، (٣٦٠/٤).

(4) ينظر: الكشاف (١٨٩/٣)، والمحرر الوجيز (١٤٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٢/١٢ – ١٢٣)، الجامع البيان (٢١/١٨ – ٢٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٤٠٣ – ٤٠٤).

أيهاه، بإبدال الهمزة من الهاء الأولى، والوقف بالسكون على الهاء.

وعقب الآلوسي ناقداً: "والذي أميل إليه أن جميع هذه القراءات لغات، والمعنى واحد، وفي هذه الكلمة ما يزيد على أربعين لغة"[١].

ويدفعني يقين حازم – والله تعالى أعلم – إلى القول بصحة رؤية الآلوسي القاضية بأن التعدد مؤداه لغات العرب، محتجاً بجملة أمور:

أولها: إن جلَّ المصنفين في معاني القرآن وإعرابه وتفسيره قد نصوا على مجيء هذا التعدد على لغات العرب، ومنه قولهم – في هذه الآية – إن في هيهات عشرة لغات ذكرنا منها سبعة[٢].

ثانيها: من المقرر عند أرباب اللغة أن في (هيهات) أكثر من أربعين لهجة، وحسبنا قول السيوطي: "هيهات بمعنى بعد، حكى فيها الصنعاني ستاً وثلاثين لغة: هيهات وأيهات وهيهان وأيهان وهيهاه وأيهاه، وكل واحدة من هذه الستة مضمومة الآخر ومفتوحة ومكسورته منونة وغير منونة، وحكى غيره: أيهاكَ وأيها وهيهانا بالألف وإيهاء بالمد، فزادت على الأربعين[٣].

ثالثها: نجد هذه اللهجات في مدونات النحويين بإلماحة أو تصريح، ويكفي مؤونة ذلك قول الزمخشري: "هيهات بفتح التاء لغة

---

[١] روح المعاني، (١٨/٣٧ – ٣٨).

[٢] ينظر: معاني القرآن للنحاس، (٤/٤٥٧)، ومشكل إعراب القرآن، (٢/٥٠١ – ٥٠٢)، والتبيان في إعراب القرآن، (١/٩٥٤)، والبحر المحيط، (٦/٣٧٤ – ٣٧٥).

[٣] همع الهوامع، (٣/١٠٧).

أهل الحجاز، وبكسرها لغة أسد وتميم، ومن العرب من يضمها، وقرء بهن جميعاً...إلخ[١].

رابعها: جنح بعض النحويين إلى الاتكاء على هذه اللهجات لإثبات مذهبه النحوي، ونجتزئ من قول ابن جني ما يقوي هذا الباعث: "والتاء فيها – هيهات – للتأنيث مثلها في الفوقاة والشوشاة، والوقوف عليها بالهاء، وهي مفتوحة فتحة المبنيات، ومن كسر التاء، فقال: هيهات، فإن التاء تاء جماعة التأنيث، والكسرة كالفتحة في الواحد"[٢].

خامسها: ليس بالغريب في موضوع أسماء الأفعال أن تأتي على لغات العرب كما في (هيهات)، فقد حفظت لنا المصنفات اللغوية كثيراً من اللهجات الواردة في بعض ألفاظ أسماء الأفعال سواء في حركتها أو حروفها، منها: أفٍ، وهَيْت، على مستوى القرآن الكريم.

سادسها: كذلك شاع في وعي المستشرقين ما يستشرف هذا المبتغى، قال بلاشير: إن هيهات لهجة شرقي الجزيرة وتميم، وأيهات لهجة الحجاز[٣].

سابعها: إن استنطاق الشعر العربي يؤذن بتحقق هذا الملحظ عند الشعراء، ومنه قول الأحوص:

تَذَكّرْتُ أَيّاماً مَضَيْنَ مِنَ الصِّبَا وهيهاتَ هيهاتاً إليكَ رجوعها[٤]

وقول حميد الأرقط يصف إبلا قطعت بلاداً حتى صارت في القفار:

---

[١] المفصل، (٢٠١ – ٢٠٢).

[٢] الخصائص، (٤١/٣).

القوقاة: مصدر قولك قوقت الدجاجة إذا صوتت، وأصلها قوقية.

الشوشاة: يقال ناقة شوشاة أي سريعة.

[٣] ينظر: تأريخ الأدب العربي، (٩٨/١).

[٤] ديوان الأحوص، (١٢٤).

يُصْــبِحْنَ بِــالْقَفْرِ أَتَاوِيّــاتِ هيهاتِ من مُصــبحها هيهــاتِ

هَيْهَاتِ حَجْرٌ مِنْ صُنَيْبِعَاتِ[1]

ولعله يستقيم بعد هذا العرض أن أقدم احتراساً في غورين أثنين:

– إن رؤية الآلوسي القاضية بجعل هذه اللغات بمعنى واحد وهو البعد متحققة في الآية، وهذا ما دأب عليه العلماء في شرحهم لاسم الفعل (هيهات).

– يشف التعدد اللهجي لاسم الفعل في استعمالات العرب نظماً ونثراً عن أنماط لفظية تؤدي دلالات متعينة يحكمها حال المتكلم، **وارتكز في هذا المقرر على ثلاثة أمور:**

١– إن الاختلاف اللهجي ينضوي في جوانب: الصوت، والصرف، والتركيب، ويفضي الاستقراء والتحليل إلى الكشف عن دلالات عدة في هذه الجوانب.

٢– يؤذن استعمال العرب لأسماء الأفعال في أساليبهم الإفصاحية بالكشف "عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه، فهي من حيث استعمالها قريبة الشبه بما يسمونه في اللغة الإنجليزية (Exclamation) [2].

٣– ينبئ اختلاف العرب في نطق (هيهات) أن هذه اللفظة "ليست ظرفاً وليست ثلاثية وليست مفردة وليست جمعاً، إنما هي صوت يقوله العربي حين يستبعد شيئاً أو أمراً، وهو تعبير عن انفعاله هذا، ولذلك يختلف هذا الصوت باختلاف طبيعة هذا الانفعال ودرجته، وهذه اللغات التي ذكرها النحويون وأهل اللغة ليست إلا صوراً لاختلاف هذا الصوت في تعبيره عن الانفعال حين يشتد أو يضعف"[3].

---

[1] لسان العرب، هيه

[2] اللغة العربية معناها ومبناها، (١١٣)، ومعنى (Exclamation) الهتاف.

[3] اسم الفعل دراسة و تيسير، (٧٧).

٢- بنية الجموع:

ومما يلامس هذا الضرب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ ﴾ [سورة الرعد، الآية ٤]، (صِنوان) جمع صِنو، وهو الفرع الذي يجمعه وآخر أصل واحد، وأصله المثل، ومنه قيل: للعم صنو، وكسر الصاد في الجمع كالمفرد، وهو اللغة المشهورة، وبها قرأ الجمهور، ولغة تميم وقيس (صُنوان) بالضم كذِئب وذُؤبان، وبذلك قرأ زيد بن علي والسلمي، وابن مصرف، ونقله الجعبري عن حفص، وقرأ الحسن وقتادة بالفتح، وهو على ذلك اسم جمع كالسعدان لا جمع تكسير؛ لأنه ليس من أبنيته[١].

فالآلوسي يلوذ بقراءة الجمهور وإجماعهم في رؤيته أن يكون قراءة (صِنوان) على (فِعلان) هي اللغة المشهورة، وربما ينضاف إلى ذلك – والله تعالى أعلم – يقينه بأنها اللغة المسموعة عن العرب – كما نص الصرفيون – على الرغم من أنها لا تندرج تحت الأقيسة التي وضعها الصرفيون فيما جاء على وزن فِعلان في جمع التكسير.

والفيصل في هذه البنية أنها تنضوي تحت جموع التكسير التي وردت مسموعة، وخرجت عن الأقيسة المطردة، وطرأ على مفردها تغيير لفظي ظاهر.

ففي العرف الصرفي يطر بناء (فِعلان) في اسم على (فُعال) كغراب و (فُعَل) كجُرَذ و (فُعْل) كعود و (فَعَل) كنار[٢].

---

[١] روح المعاني، (١١٩/١٣)، وينظر: معاني القرآن للنحاس (٤٦٩/٣)، والكشاف (٤٨٣/٢)، والبحر المحيط (٣٥١/٥ – ٣٥٢).

[٢] ينظر: الفيصل في ألوان الجموع، (٦٩).

وخرجت عن تلكم الأقيسة ألفاظ جمعت على (فِعلان) فقد سُمع من (فَعَل) غير واوي العين و (فَعَال) كقولهم: شيث وشيثان، وضرب وضِربان، وفتى وفِتيان، وغزال وغزلان[١].

"فجعلوا البناء على فعلان وقل فيه الفِعال؛ لأنهم ألزموه فعلان فجعلوه بدلاً من فعال"[٢]. ومما جاء على (فِعل) وجمع على (فِعلان) على غير القياس: صِنو وصِنوان، وقِنو وقنوان[٣].

ويمتد الافتراق عن التقعيد الصرفي، والاكتفاء بالمسموع إلى النظير (صُنوان) على (فُعلان) بلغة تميم وقيس، فالمستحكم عند أهل هذا الدرس أن بناء (فُعلان) يكثر في الأسماء على وزن: (فَعْل) كظهر – ظُهران، و (فَعَل) صحيح العين وليست عينه ولامه من جنس واحد كذكر – ذكران، و (فَعيل) كغدير غُدران، ويقل في جمع (فاعل) كراكب – رُكبان[٤].

ومما يسترعي الخاطر ويوافق مقصد الكلام أن صيغتي (فِعلان) و (فُعلان) قائمتان في التنزيل الحكيم، فعلى (فِعلان) وردت سبعة جموع عمادها:

---

[١] ينظر: الخصائص، (١٠١/٢ – ١٠٢)، والمنهج الصوتي للبنية العربية، (١٤٠).

[٢] الكتاب (٥٩٠/٣).

[٣] ينظر: الأصول في النحو، (٤٢٥/٢).

[٤] ينظر: المهذب في علم التصريف، (١٩٥ – ١٩٦).

(إخوان) [١]، و (وِلدان)[٢]، و (قِنوان) [٣]، و (حيتان)[٤]، و(فِتيان)[٥]، و (صِنوان)[٦]، و (غِلمان)[٧] .

وعلى (فُعلان) وردت خمسة جموع مفادها:(رُكبان)[٨]، و(رُهبان)[٩] ، و(حُسبان)[١٠]، و (عُميان)[١١]، و (ذكران)[١٢] .

فالصيغتان ليستا بمنأى عن الجموع الواردة في القرآن الكريم.

وأرقب في مختتم هذا الملحظ إلماحة ناجعة من المبرد تكشف عن تعدد الجموع للمفرد الواحد، وتعضد ورود هاتين الصفتين، وذلك

---

[١] ينظر: (سورة البقرة، الآية ٢٢٠)، (سورة آل عمران، الآية ١٠٣، ١٥٦، ١٦٨)، (سورة الأنعام، الآية ٨٧)، (سورة الأعراف، الآية ٢٠٢)، (سورة التوبة، الآية ١١، ٢٣، ٢٤)، (سورة الحجر، الآية ٤٧)، (سورة الإسراء، الآية ٢٧)، (سورة النور، الآية ٣١، ٦١)، (سورة الأحزاب، الآية ٥، ١٨، ٥٥)، (سورة ق، الآية ١٣)، (سورة المجادلة، الآية ٢٢)، (سورة الحشر، الآية ١٠، ١١).

[٢] ينظر: (سورة النساء، الآية ٧٥، ٩٨، ١٢٧)، (سورة الواقعة، الآية ١٧)، (سورة المزمل، الآية ١٧)، (سورة الإنسان، الآية ١٩).

[٣] ينظر: (سورة الأنعام، الآية ٩٩).

[٤] ينظر: (سورة الأعراف، الآية ١٦٣).

[٥] ينظر: (سورة يوسف، الآية ٦٢).

[٦] ينظر: (سورة الرعد، الآية ٤).

[٧] ينظر: (سورة الطور، الآية ٢٤).

[٨] ينظر: (سورة البقرة، الآية ٢٣٩).

[٩] ينظر: (سورة المائدة، الآية ٨٢)، (سورة التوبة، الآية ٣١، ٣٤).

[١٠] ينظر: (سورة الكهف، الآية ٤٠).

[١١] ينظر: (سورة الفرقان، الآية ؟؟؟).

[١٢] ينظر: (سورة الشعراء، الآية ١٦٥)، (سورة الشورى، الآية ٥٠).

لأنها أسماء فيقع الاختلاف في جمعها كالاختلاف في إفرادها[١]. في حين يتلمس بعض الدارسين مسوغاً في مجيء صِنو على صِنوان بأن العرب قد غلّبت فيهما بناء المثنى على بناء الجمع القياسي، وهم يغلّبون أصلاً على فرع عارض الضرب من التخفيف[٢]،مستحضرين ظاهرة التغليب التي عرفها العرب، وأجروها في كلامهم شعره ونثره، "فقد أدركوا وهم أرباب الفصاحة والبلاغة، بحسهم اللغوي السليم أن الإيجاز والتعريض أو التلميح أبلغ من الإطناب والتصريح .... فغلبوا الأصل والأشرف والأنبه والأخف"[٣]، مسترجعين نظرهم إلى مقولة الرضي بأن "المراد بالتغليب التخفيف فيختار ما هو أبلغ في الخفة"[٤]، والأكثر دوراناً على ألسنة الناس.

على أن تلكم المسوغات تبقى في دائرة الاجتهاد التي لا تصل إلى سكينة اليقين، إلا أنها من المحاسن التي تلقى في النفس قبولاً، ومن الروافد المعززة للدرس الصرفي، معرجاً على أن الإمكانية اللغوية عند العرب في صوغ الجموع من المفرد الواحد تتيح مرونة في استعمال اللغة، وتلحب ــ توضح ــ السبيل أمام الدارسين لتفسير الظواهر التصريفية.

٣- مطل الحركات

يعتور هذا الملحظ اللهجات العربية، ويدور تأثيره في تفسير صيغة الكلمة المفضي إلى اتساع معنى من المعاني، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قوله – تعالى – ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة

---

[١] المقتضب، (٢/٢٠١).

[٢] ينظر: ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، (١٦٠ – ١٦١).

[٣] النظام النحوي في القرآن الكريم، ودلائل النظام النحوي، (٧٦ – ٧٧).

[٤] شرح الكافية في النحو، (٢/١٧٢).

الأعراف، الآية ١٤٥]، قرأ الحسن (سأُوْرِيكم) بضم الهمزة واو ساكنة وراء خفيفة مكسورة[١].

والآلوسي يرى فيها: "هي لغة الحجاز، والمعنى: سأبين لكم ذلك وأنورِه، على أنه من أوريت الزند، واختاره ابن جني في تخريج هذه القراءة، ولعل الأظهر أنها على لغة الإشباع كقوله: من حيثما سلكوا أدنو فأنظور"[٢].

ويبدو أن الاعتداد بالمفصل الصوتي متمثلاً بإشباع الواو متخلق في نفس الآلوسي، في حين يطالعنا آخرون كالكعبري وأبي حيان برد هذا التخريج محتجين بضعفه، واقتصاره على باب ضرورات الشعر[٣]، بل إن الزيادة المؤدية إلى ما ليس أصلاً في كلامهم كقول الشاعر – في البيت آنف الذكر – من أقبح الضرورات عند السيوطي[٤].

وإخال – والله تعالى أعلم – أن استظهار ملحظ إشباع الصوت، أو مطله يكتسب مشروعية ظاهرة لا مِساس لها بحرمة التنزيل الكريم وذلك إذا استنطقنا المتون العربية، وتتردد هذه المشروعية بين حيزين أحدهما: باعث صوتي مرافق للكلام، والآخر: مبتغى دلالي لأصوات المد.

---

[١] ينظر: الكشاف، (١٥٠/٢)، إتحاف فضلاء البشر، (٢٩٥).

[٢] روح المعاني، (٧٠/٩٠)، والبيت: وأنني من حيث يثني الهوى بصري من حيثما سلكوا أدنو فأنظور.

[٣] ينظر: التبيان في إعراب القرآن، (٥٩٤/١)، البحر المحيط، (٣٨٨/٤).

[٤] ينظر: همع الهوامع، (٢٧٤/٣).

والحق أن هذا الملحظ قد عرّج عليه سيبويه من قبل في باب الإشباع في الجر والرفع، مشيراً إلى "الذين يشبعون فيمططون وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة"[١].

ويؤذن كلام ابن جني في تضاعيف خصائصه بتعيين حدود هذه الظاهرة، فإذا فعلت العرب ذلك نشأت عن الحركة الحرف من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو"[٢]، فتوافق قراءة الحسن (سأُورِيكم) على لغة الحجاز. أما المبتغى الدلالي لمطل الحركات، فقد ذهب ابن جني بعيداً في تلمس خفاياه، فألمح إلى أن "المعنى الجامع بين التذكرة والندبة قوة الحاجة إلى إطالة الصوت في الموضعين"[٣]، متبصراً في ذلك مراعاة العرب كحال المتكلم النفسية، "ويظهر فضل ابن جني بجلاء ووضوح، ويثبت أنه قد طرق باب هذه الموضوعات التي تعتبر من منجزات علم اللغة الحديث، وبذلك تحفظ له أصالته ومساهمته"[٤].

وبذا يلوح في أفق هذا المتطلب سُهْمَةُ قراءة الحجازيين للفعل في بيان مقصد النظم الكريم، فالرؤية في (سأوريكم) "رؤية العين إلا أن المعنى يتضمن الوعد للمؤمنين، والوعيد للفاسقين"[٥]. واخترناه؛ لأن الذي قبل قوله جلّ ثناؤه ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة، فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه، وفرط في العمل لله، وحاد عن سبيله

---

(١) الكتاب، ٤/ ٢٠٢.

(٢) الخصائص، ٣/ ١٢١.

(٣) الكتاب، (٤/٢٠٤).

(٤) الخصائص، (٣/١٢١).

(٥) المصدر نفسه، (٣/١٢٩).

دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه، أو عما لم يجر له ذكره"[١]. فالذي "زاد من احتمال الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد وأغلاظ، فمكن الصوت فيه، وزاد إشباعه واعتماده، فألحقت الواو فيه؛ لذلك ينبغي أن نتربص الإشباع في الصيغ بالموضع الذي قيلت فيه، بحيث يفسر في صوته"[٢].

ولعل استشرافاً لا يكاد ينقدح زناد الخاطر لغيره مرده: أن تلكم الملاحظ التراثية قد قاربت مضامين الدراسات الصوتية الحديثة كظاهرة التوليد الصوتي، والكشف عن دلالة الفونيمات، وأثر جرس الأصوات في إضفاء صفة التميز الفني والتلاؤم الموسيقي.

٤- اللهجات في الأدوات

ألتمس في مستهل هذه الجزئية اللهجية استظهاراً مفاده: أن الأدوات شكلت جانباً مهماً في تفسير الآلوسي، فوقف على ظواهرها النحوية والتعبيرية واستعمالاتها في لغات العرب، وأن تناوله للهجات الأدوات قد انتظم عقده في ثلاث شعب:

نظرة في اللهجة وقراءات الأدوات.

نظرة في اللهجة ومبنى الأدوات.

نظرة في اللهجة وإعراب الأدوات.

وسأعمد إلى معالجة لنظرة نقدية جزئية من هذه الثلاث؛ لأبني عليها موجهات كلية عمادها المكين قائم على استشراف ملحظ لهجات الأدوات.

---

[١] الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، (٧٩)، واستدراك، قوله بأن هذه الموضوعات من منجزات علم اللغة الحديث فيه نظر.

[٢] المحرر الوجيز، (٤٥٣/٢).

ومن أمثلة ما يقع على هذا الصعيد رؤيته في صرف الجواب (نَعَمْ) من قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ [سورة الأعراف، الآية ٤٤]، (نَعَم) بفتح النون والعين قراءة الجمهور، "وقرأ الكسائي (نَعِمْ) بكسر العين وهي لغة نسبت إلى كنانة وهذيل، ولا عبرة بمن أنكره مع القراءة به، وإثبات أهل اللغة له بالنقل الصحيح، نعم ما روي من أن عمر – رضي الله عنه – سأل قوماً عن شيء فقالوا: نَعَم، فقال عمر: أما النَعَم فالإبل قولوا: نِعَم، لا أراه صحيحاً لما فيه من المخالفة لأصح الفصيح"[١].

والمستصفى من عرض الآلوسي أنه قدم نقدين: الأول رده على من أنكر لغة (نَعمْ)؛ لأنها جاءت على لغة كنانة وهذيل، وثبت نقلها عن أئمة اللغة، والآخر: رده على الرواية التي نسبت لعمر رضي الله عنه بحصر الجواب بلغة (نِعَم) واستبعاد (نَعَم)؛ لأنها تفضي إلى معنى آخر غير مراد.

يظهر – والله تعالى أعلم – أن ثمّ تحققاً في استعمال اللغتين عند العرب، فكلاهما حرفا جواب، ويأتيان تصديقاً لمخبر، وإعلاماً لمستخبر، ووعداً لطالب[٢].

فلغة (نَعَمْ) لا شية عليها، فهي "القراءة المستفيضة في قراء الأمصار، واللغة المشهورة في العرب"[٣].

أما (نِعَم) فلا عبرة بإنكار الرازي لها بقوله: الكسر ليس بمعروف[٤] لأنها:

---

[١] جامع البيان، (٥٩/٩).

[٢] القرينة في اللغة العربية، (١٨٨).

[٣] روح المعاني، (١٤٢/٨).

[٤] ينظر: همع الهوامع، (٦٠٦/٢-٦٠٧).

– لغة بعض العرب كما أسلفنا.

– جاءت على لسان النبي ﷺ في حديث قتادة عن رجل من خثعم قال: دفعت إلى رسول الله وهو بمنى، فقلت: أنت الذي تزعم أنك نبي؟ فقال: نَعمْ[١].

– وردت في الشعر العربي ومنه قول الكلبي:

نَعِمْ إذَا قالَهَا مِنْهُ **مُحَقّقَــةٌ وَلا** تجيءُ عَسَى مِنْــهُ وَلا قَمَــنُ [٢]

ومما أقف عنده متردداً في قبوله هو تأييد الكسائي للغة (نِعَم) دون لغة (نَعَم) بحجة رواية عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – آنفة الذكر –؛ لأن هذه الرواية ترمى بالضعف بدواع آتية:

– إن هذه الرواية تتعارض مع لغة (نَعَم) المشهورة عن العرب، وعليها القرّاء الستة.

– إن لغة (نَعَم) وردت عن رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة، ومنه سؤال المرأة: "يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع"[٣].

– ذكر أبو عبيدة – وهو من الثقات – أن هذه الرواية غير مشهورة، وتابعه الآلوسي بأن فيها مخالفة لأصح الفصيح[٤]. وربما قوّلوا سيدنا عمر ما لم يقل.

---

[١] جامع البيان، (١٨٧/٨).

[٢] التفسير الكبير، (٧٠/١٤).

[٣] الحديث في لسان العرب، مادة (نَعَم)، (٥٨٩/١٢).

[٤] جامع البيان، (١٨٧/٨).

– ربما يكون تأييد الكسائي لهذه اللغة؛ لأنه لم يأخذ بها شيخه حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ) مع أنه روى القراءة عن الأعمش عرضاً[١].

– لا نغفل أن الشعر العربي حافل بلغة (نَعَم)، ومنه قول جميل بثينة:

نَعَم صَدَقَ الواشونَ أَنتِ كَريمَةٌ عَلَيَّ وَإِن لَم تَصفُ مِنكِ الخَلائِقُ [٢]

ب. للهجات غير المصرح بها

١. الفصائل النحوية: تذكير اللفظة وتأنيثها:

لنا أن نحتفي بأقوال يرسلها الدارسون في هذه المزية تشكل قراءات هادية إلى تدبر اختلاف الألفاظ تذكيراً أو تأنيثاً، فإذا كان هناك في العربية علامات تصحب الاسم لدلالة على تأنيثه كالهاء والألف والألف الممدودة، فإن هناك أسماء مؤنثة دون علامة كالشمس مثلاً، ثم إن هناك أسماء اختلف في جنسها فهي مذكرة ومؤنثة، وأغلب أن هذا الاختلاف في الجنس في اسم واحد نتج عن اختلاف اللهجات[٣].

فلا مراء – إذن – في أن نقول: إن القبائل العربية قد اختلفت في نظرتها إلى الأشياء من حيث الجنس، فبعضها يذكر وبعضها يؤنث، وقد تجلت هذه القضية في كتب التفسير ومنها في تفسير الآلوسي، الذي كانت له رؤى نقدية في باب تذكير الألفاظ وتأنيثها لهجياً، وسأجتزئ مثالاً يظهر هذا المتطلب.

ففي قوله – تعالى –: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأنعام، الآية ٥٥] بتأنيث الفعل بناء على تأنيث الفاعل، وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو ويعقوب، وحفص بن عاصم... وقرأ

---

[١] صحيح البخاري، باب وجوب الحج وفضله، الحديث (١٤٤٢)، (٥٥١/٢).

[٢] ينظر: التفسير الكبير، (٧٠/١٤)، روح المعاني (١٤٢/٨).

[٣] الأدوات النحوية في كتب التفسير، (٨٨).

نافع بالتاء ونصب السبيل على أن الفعل متعد أي: ولتستوضح أنت يا محمد سبيل المجرمين فتعاملهم بما يليق بهم، وقرأ الباقون بالياء التحتية ورفع السبيل على أن الفعل مسند للمذكر، وتأنيث السبيل وتذكيره لغتان مشهورتان[١].

لا ريب أن الآلوسي كان على وعي بلغات العرب، وأنه في هذه الآية وجاه مؤنث سماعي أُخذ عن العرب، ولا يُميز من المذكر بالحدود أو العلامات أو الصيغ المطردة عند اللغويين، ولي أن أسوغ هذه الرؤية – السبيل تؤنث وتذكر – بمقررات كلية تجمع نِثار هذه المسألة من استقراء لروافد تراثية مأثورة تكون متقبلة في هذا المقام:

– **القرآن الكريم:** استعمل القرآن السبيل بالتأنيث والتذكير. ومن التأنيث قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [سورة يوسف، الآية ١٠٨]، ومن التذكير: ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية ٣].

– **مدونات المذكر والمؤنث:** قال الفرّاء: وقد يكون السبيل كما في الطريق يؤنثه أهل الحجاز، ويذكره أهل نجد[٢]، فالسبيل مما يذكر ويؤنث[٣].

---

[١] روح المعاني، ٧/ ١٦٦.

[٢] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، (١٧٥ – ١٧٦).

[٣] روح المعاني، (١٩١/٧).

– **مدونات معاني القرآن وإعرابه:** ذهب الفرّاء إلى أنه لا يجوز تذكيرها وتأنيثها اعتماداً على جواز أن تقرأ بأكثر من وجه[١]. فتأنيثها لغة الحجاز، وتذكيرها لغة تميم[٢].

وكذا عند العكبري يجوز أن تكون القراءة بالياء على أن تأنيث السبيل غير حقيقي، ويقرأ بالتاء والسبيل فاعل مؤنث، وهو لغة فيه.

– **كتب القراءات:** نصوا على أن السبيل يذكر ويؤنث، وجاء القرآن بالوجهين[٣].

– **كتب التفسير:** فعند الطبري: "هما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولغتان مشهورتان من لغات العرب"[٤]. فأهل الحجاز يؤنثون السبيل، وبنو تميم وأهل نجد يذكرونه[٥].

– **مظان النحويين:** ففي وعيهم أنه يؤنث المذكر ويذكر المؤنث في لغات بعض العرب حملاً على المعنى، وقد أوّل ذلك معظم النحويين[٦]، آخذين بالحسبان اختلاف نظرة القبائل للأسماء تذكيراً وتأنيثاً، وأضحت إشاراتهم ظاهرة بأن أهل الحجاز يؤنثون، وأهل نجد وتميم يذكرون في كثير من الأسماء.

ومما يسترعي الخاطر أن نفراً من الدارسين راح يفسر مثل هذه الظاهرة منطلقاً من بيئة القبائل، فأهل الحجاز الذين يسكنون بيئة حضرية قد مالوا إلى التأنيث لما فيه من رقة ونعومة تتلاءم مع بيئة

---

(١) المذكر والمؤنث، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، (٧١).

(٢) المذكر والمؤنث، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، (٣٩٤/١).

(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ٢٦٤.

(٤) معاني القرآن الأخفش، (١/ ٢٧٦).

(٥) جامع البيان، (٢٠٩/٧ – ٢١٠).

(٦) ينظر: همع الهوامع (١٧/٢).

الحضر التي تنعم فيها الأنثى بحضور بارز لا تضاهيها فيه المرأة في بيئة البداوة... بعكس ذلك تكون البيئة البدوية بما فيها من قسوة العيش وصعوباته، مما يجعل المجتمع البدوي أكثر اعتماداً على الذكور.

والحق أنها إسهامات تثري الدرس اللغوي وتوسع دائرة الاستقراء والتحليل، ولكنها لا تصل إلى درجة الثبوت بآية أن "التأنيث والتذكير مادة غير مستقرة في اللغات"[١].

٢. التناوب بين الصوائت

صوائت العربية (الحركات) التي سماها النحاة فيما بعد حرمات بناء، هي في أصلها أوصاف للعملية التي يقوم بها الجهاز الصوتي في مختلف وضعياته عند النطق بالصوامت (الحروف)[٢].

ويقضي الصوتيون أنها على نوعين: "صوائت أصول، وهي الفتحة والضمة والكسرة والألف والواو والياء المديتان، وصوائت فروع وهي تنويعات نطقية للصوائت الأصول لدى بعض اللهجات أو في تشكيلات صوتية خاصة"[٣].

وبمقتضى تلكم المفاهيم أدارس – على التعيين – حقيقة قارّة في وعي الدارسين عمادها: اختلاف اللهجات العربية في النطق بالصوائت، بمفردة قرآنية دوّن الآلوسي فيها رؤيته التي أفضت إلى أن "في طائفة من المفردات ما نجده مضموماً في لهجة يأتي مفتوحاً في أخرى، وقد تتناوب الضمة والفتحة والكسرة في لفظة واحدة"[٤].

---

[١] ينظر: شرح التصريح (٢/٢٨٦)

[٢] ينظر: لغات القبائل في كتب إعراب القرآن ومعانيه، (٨٧-٨٨-٨٩).

[٣] من سعة العربية، إبراهيم السامرائي، ط١، دار الجيل، بيروت، (١٣٣).

[٤] الحروف العربية وتبادلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد)، (١٧).

يقول الحق جلّ اسمه: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٤٢]، قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (بالعُدوة) بضم العين، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر العين، ووافقهم الحسن واليزيدي وابن محيص، وقرأ الحسن وقتادة وعمرو (بالعِدوة) بفتح العين[١]. والآلوسي على أن "كلها لغات بمعنى، ولا عبرة بإنكار بعضها"[٢].

هذه رؤية موافقة لآراء سابقة قضت بأن الكسر والضم لغتان مشهورتان، وهما لأهل الحجاز[٣]. وقيل: الضم لغة قريش، والكسر لغة قريش وقرئ بهما[٤].

ومثل كسر العين أسوة وقدوة، وبالرفع مثل قدوة وجذوة، وعلى الجمع مثل لُحية لُحي، وفِرية وفِري[٥]. واطرّد مجيؤهما في الشعر العربي ومنه بالكسر قول الراعي:

وَعَينـــانِ حُمـــرٌ مَآقيهِـــا كمـــا نظَـــرَ العِـــدْوَةَ الجُـــؤْذَرُ

وبالرفع كقول أوس بن حجر:

وفـارسٍ لَـوْ تَحُـلَّ الخَيْلُ عِدْوَتَـه وَلَّـوْا سِـرَاعاً وَمـا هَمُّـوا بإقْبـال

على أننا نلفي افتراقاً حاصلاً بين بعض العلماء في تعيين الأشهر من اللغتين، فذهب الأخفش إلى أن الكسر كلام العرب ولم يسمع

---

(١) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، (١٧٨).

(٢) روح المعاني،١٠/١١.

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالوية، (١٧٠)، الكشاف، (٢٠/٢١١)، إتحاف فضلاء البشر، (٢٩٨).

(٤) روح المعاني، (١٠/٨).

(٥) ينظر: البحر المحيط، (٤/٤٩٥)، وإتحاف فضلاء البشر، (٢٩٨).

عنهم غير ذلك، في حين أن الضم أكثر اللغتين عند ثعلب[١]. وليس بالضرورة أن نسلم لذلك الافتراق؛ لتحقق وقوع اللغتين في كلام العرب كما قدمنا في البواعث آنفة الذكر.

أما الفتح (بالعَدوة) فأرى أن بعضهم قد نأى بجانبه عن ذكرها في مدوناتهم، ولعل السبب يعود إلى قطعهم بأن الاستعمال العربي اقتصر على لغة الضم والكسر، أو خشية الوقوع في حرج عسر التخريج، وعلى أي حال فإن الآلوسي وافق أبا حيان بعدّه لغة الفتح إحدى لغات العرب، ويمكن أن تكون تسمية بالمصدر، **قال ابن جني:** إنها لغة ثالثة كقولهم في اللبن رُغوة رَغوة رِغوة[٢].

والمستصفى من القول أن من أسباب هذا التناوب بين الفتحة والكسرة والضمة يعود إلى اختلاف البيئات، وقد رجح أحد المحدثين أن "أغلب الكلمات المشتملة على الضم تنتمي إلى بيئة بدوية، وأن المشتملة على الكسر تنتمي إلى بيئة حضرية، علماً أن هاتين الصفتين استعملتا في زمن واحد، فليس إحداهما بالأصل والأخرى فرع عنها، أو ليست إحداهما في آية التطور للأخرى بل إن الصيغتين قد وجدتا معاً وعاشتا معاً في عصور ما قبل الإسلام"[٣].

وقد تلجأ القبائل إلى إبدال الفتح مكان الضم في تضاعيف كلامها؛ لأن "الفتحة أخف من الضمة، إذ أن الضمة تحتاج إلى جهد عضوي أكثر؛ لأنها تتكون بتحرك أقصى اللسان"[٤].

---

(١) ينظر: تاج العروس، (غدو)، (١١/٣٩). وينظر: ديوان الراعي النميري،٨٦، وديوان أوس بن حجر،٦٦.

(٢) ينظر: الخصائص،١/٣٧٣.

(٣) زاد المسير، (٣٦١/٣).

(٤) الخصائص، (٣٧٣/١)، وينظر:المحرر الوجيز، (٥٣٢/٢).

على أن هذه الحركات مع تفاوتها في الثقل "إن أجيد توزيعها وتنظيمها نتج عنه توافق وانسجام بين عناصر الطبقة الإفرادية"[١]

مسرد اللهجات المصرح بها

الشاهد القرآني	اللهجة	النمط اللغوي
نَعْبُدُ ــ نستعين(الفاتحة ٥)	الحجاز	تحول بنية الأفعال
ضَلَلْنَا(السجدة ١٠)	نجد	تحول بنية الأفعال
هَيْهَاتَ (المؤمنون ٣٦)	تميم وأسد	بنية اسم الفعل: – الخالفة
صِنْوَانٍ (الرعد ٤)	تميم وقيس	بنية الجموع
سَأُورِيكُمْ (الأعراف ١٤٥)	الحجاز	مطل الحركات
نَعَمْ (الأعراف ٤٤)	كنانة وهذيل	أمر الأدوات

صفوة القول

– يمتد الافتراق اللهجي إلى التقعيد، فمن قابل للتعدد؛ لاعتقاده أن لاختلافها وجهاً من القياس في العربية، ومن رافض له واقف عند حدود ومعالم لا يتعداها، ولكل ذلك أثره في موقف النحاة حيث تشكلت آراؤهم بوحي من ذلك الاختلاف وعلى ضوئه – في غالب الأحيان – عندما تناولوا كلام العرب بالتقنين ووضع القواعد.

– يسترعي خاطر الباحث أمر مفاده أنه على الرغم من عقدة الاختلاف في عوامل التفاضل وتباين المنازل في تناول اللهجات فإن الكم الذي وصلنا من هذه اللهجات قد أثرى – بما يقر الأعين – الدرس اللغوي

[١] في اللهجات العربية، (٩٢).

تقعيداً وتصنيفاً، وما يزال باقياً معاصراً يمثل رافداً مستديماً لبقاء العربية على مر الزمان.

– يَمْثُل في مقام هذا البيان مستحكم يفضي إلى أن القرآن الكريم كان له الفضل الكبير في تقريب المسافات بين اللهجات، فقد أطل القرآن على الواقع اللهجي لأمة العرب؛ فراعى أمر لهجاتها، وبارك مسعى أبنائها في النطق بألفاظ على وفق تكوينهم العضوي "الفسيولوجي"، إسهاماً منه في التيسير على هذه الأمة التي تفرقت قبائلها في أنحاء الجزيرة.

– للقراءات القرآنية مِنّة وفضل في حفظ التراث اللهجي للقبائل العربية، وأضحى القرآن معيناً للهجات بفضل عناية القرّاء وتحريهم في الضبط والتلقي.

– إن كثيراً من التحولات التي تطرأ على أبنية الكلمات العربية لا يمكن فهمها إلا من خلال استقراء التراث اللغوي، وتتبع الأصول، وتشكل الظاهرة اللهجية عاملاً رئيساً في توصيف هذه التحولات التي تطرأ عادة على الأصول الثابتة للكلمة ونعني بها (ف ع ل)، وعلى غير هذه الأصول من لواحق الأسماء والأفعال، آخذين بالحسبان أنها لا تميل إلى التخالف الصوتي لما يترتب عليه من إجهاد عضلات الجهاز الصوتي وأعضاء الكلام؛ ولهذا فهي تؤثر التماثل والانسجام والتناغم بين الأصوات المتجاورة، وتنأى عن الثقل والتنافر كما في رؤية الالوسي لقول – الباري عز وجل – ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة، الآية ٥].

– يقودنا قول الآلوسي في الخالفة إلى أنه ليس بالغريب في موضوع أسماء الأفعال أن تأتي على لغات العرب كما في (هيهات)، فقد حفظت لنا المصنفات اللغوية كثيراً من اللهجات الواردة في بعض ألفاظ أسماء الأفعال سواء في حركتها أو حروفها، منها: أفٍ، وهَيْت، على مستوى

القرآن الكريم. كذلك شاع في وعي المستشرقين ما يستشرف هذا المبتغى.

– يلوذ الآلوسي بقراءة الجمهور وإجماعهم في أن تكون قراءة (صِنوان) على (فِعلان) هي اللغة المشهورة، وربما ينضاف إلى ذلك – والله تعالى أعلم – يقينه بأنها اللغة المسموعة عن العرب – كما نص الصرفيون – على الرغم من أنها لا تندرج تحت الأقيسة التي وضعها الصرفيون فيما جاء على وزن فِعلان في جمع التكسير.

– إخال – والله تعالى أعلم – أن استظهار ملحظ إشباع الصوت، أو مطله يكتسب مشروعية ظاهرة لا مِساس لها بحرمة التنزيل الكريم وذلك إذا استنطقنا المتون العربية، وتتردد هذه المشروعية بين حيزين أحدهما: باعث صوتي مرافق للكلام، والآخر: مبتغى دلالي لأصوات المد . والحق أن هذا الملحظ قد عرّج عليه الالوسي في قوله – تعالى – ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٤٥]، ولعل استشرافاً لا يكاد ينقدح زناد الخاطر لغيره مرده: أن تلكم الملاحظ التراثية قد قاربت مضامين الدراسات الصوتية الحديثة كظاهرة التوليد الصوتي، والكشف عن دلالة الفونيمات، وأثر جرس الأصوات في إضفاء صفة التميز الفني والتلاؤم الموسيقي.

– لا ريب أن الآلوسي كان على وعي بلغات العرب، وأنه في قوله – تعالى –: ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ المجرمين﴾ [سورة الأنعام، الآية ٥٥] وقف وجاه مؤنث سماعي أُخذ عن العرب، ولا يُميز من المذكر بالحدود أو العلامات أو الصيغ المطردة عند اللغويين، ولي أن أسوغ هذا المنحى – السبيل تؤنث وتذكر – بمقررات كلية تجمع نِثار هذه المسألة من استقراء لروافد تراثية مأثورة تكون متقبلة في هذا المقام

تمثلت بالقرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرائح الشعراء.

- في قول الحق جلّ اسمه: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٤٢]، وافق الآلوسي سابقيه بأن الكسر والضم لغتان مشهورتان، وهما لأهل الحجاز، وقيل: الضم لغة قريش، والكسر لغة قريش وقرئ بهما، ومثل كسر العين أسوة وقدوة، وبالرفع مثل قدوة وجذوة، وعلى الجمع مثل لُحية لُحي، وفِرية وفِري، واطرّد مجيؤهما في الشعر العربي.

ثبت المصادر

القرآن الكريم.

– إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، ط١، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

– أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو، يحيى علي يحيى المباركي، ط١، دار النشر للجامعات، مصر، ٢٠٠٧.

– أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، محمد عبد الواحد حجازي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٨.

– الأدوات النحوية في كتب التفسير، محمد أحمد الصغير، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

– الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

– إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

– الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري السيوطي، تحقيق: محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

– البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد الجمل، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تأريخ الأدب العربي، بلاشير، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣م.
التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.
- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، ط١، دار الفوناني للدراسات القرآنية، دمشق، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالوية، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط٤، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ.
- حجة القراءات (٢١/٨)، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.
- الحروف العربية وتبادلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد)، مكي درار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٧.

– ديوان الأحوص، تحقيق: عادل سليمان جمال، تقديم: شوقي ضيف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
– ديوان الأخطل، شرح: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م.
– ديوان امرئ القيس، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ١٩٨٩م.
– ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشمنتري، تحقيق: درية الخطيب، لطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.
– ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م .
– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي البغدادي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
– زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
– شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الازهري (٩٠٥ هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،الطبعة الاولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ .
– شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاسترآبادي، تحقيق: محمد نور الحسن محمد الزفراف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢.

– شرح الكافية في النحو، رضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

– صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

– ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، حسين عباس الرفايعة، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.

– الفاضل، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥.

– الفيصل في ألوان الجموع، عباس أبو السعود، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.

– في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٨٤.

– القرينة في اللغة العربية، كوليزار كاكل عزيز، ط١، دار دجلة، عمان، ٢٠٠٩.

– الكتاب، أبو البشر عمرو بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، دارالجيل، بيروت.

– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

– لسان العرب،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،ط١، دار صادر، بيروت.

– لغات القبائل في كتب إعراب القرآن ومعانيه، إسماعيل محمود منيزل القيام، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.

– اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، نهاد الموسى، ط. دار الشروق، عمان.
– اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيأة المصرية العامة، القاهرة ١٩٧٣ م .
– اللهجات العربية في التراث، القسم الثاني، النظام النحوي، أحمد علم الدين النجدي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.
– اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ط١، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٨م.
– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.
– المذكر والمؤنث، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: طارق الجنابي، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، (١٩٦٤).
– المذكر والمؤنث، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٥.
– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
– مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
– معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط١، القاهرة.
– معاني القرآن، النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.

- معاني القرآن وإعرابه، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، ١٩٨١م.
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.
- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمد سالم محيسن، مؤسسة شهاب للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٦.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- من سعة العربية، إبراهيم السامرائي، ط١، دار الجيل، بيروت.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.
- المهذب في علم التصريف، هاشم طه شلاش، صلاح مهدي الفرطوسي، عبد الجليل عبيد حسن، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩.
- نزول القرآن على سبعة أحرف، مناع القطان، مكتبة عابدين، القاهرة.
- النظام النحوي في القرآن الكريم، دلائل النظام النحوي، عبد الوهاب حسن حمد، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقة، مصر.

الرسائل الجامعية:

- الكشف اللغوي عن التعدد اللهجي في لغة القرآن، سلطاني نعمان، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، إشراف محمد الحبّاس، ٢٠٠٦م.

الدوريات

- اسم الفعل دراسة و تيسير، سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ١٦، مطبعة المجمع العلمي، العراق، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨،.

- الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، عبد الكريم مجاهد، مجلة عالم الفكر، (٢٦٤)، آذار، ١٩٨٢، (٧٩)، .

Takabbat cash in contrast Allahja Interpretation of the spirit of the meanings springboard

D.Muammar Munir al-Ani
Iraqi University Faculty of Arts

Summary

The search studies dialects and its difference in interpretation Koran especially interpretation Alusi because many dialects have received from the Koran so they show monetary linguistic level dialects and appeared Alusi in votes drainage and grammar denoting.

We analyzed for this search partial examples reflects the general rules to fit the position where we are.

Thus we get that Koran was great credit to narrow the distance between dialects after peered dialects reality of the Arab nation that tribes scattered across the island.